او الغساق ح

في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او الشراب الشامل للحميم والغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او
الثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال لرؤساء الطاعين اذا دخلوا النار واقتحموها
معهم قوم نوح تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة
لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتى اليهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلوا النار باعمالهم مثلنا قالوا لاتباع
الرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي
لنا باغوائنا واغوائنا على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم والوا اي الاتباع
ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا مضاعفا اي ذا ضعف وذلك لان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من
من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم
ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وثابت
لها في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت عنهم الابصار
فلا نراهم وام معادلة لما لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لا تخذناهم على القراءة الثانية
بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان ريغ الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم او منقطعة والمراد
الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم
لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل
من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في
ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار
الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية
ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو هو الانذار قل هو نبأ عظيم اي انباؤكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفته
وانه واحد في الالوهية ما بعده من نبأ آدم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله
كيف وقد قامت الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان
اخباره عن تقاول الملائكة وما حوى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتوصل الا بالوحي واذ
متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لا انما كانه لما جوز ان الوحي
يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر
على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت
عليها اذ مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت
اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي بمثل ما حاق ابليس على استكباره
على آدم هذا وهو الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك ولم يفسر الملأ بما يعم الله والملائكة فاذا سويته
عدلت خلقه ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له
حروا له سجدين مكرمة وتبجيلا وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم
وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما
منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة
واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في
تركه وهو لا يصلح لمانع اذ السيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت وكنت من
العالين من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق الاجتباء قال انا خير منه ابدا للمانع وقوله خلقتني من نار
وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من
الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة واخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق
اقول اي فالحق الحق واقوله وقرئ الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بمحذوف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان
تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف ولكلمة
تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئ بالرفع
على خلاف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في
الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذ شارك الاول ويرفع الاول وجره بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس
اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وما اسئلكم للثقلين واجمعين تأكيد له او للضمير قل ما

اسئلكم عليه اي على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما ليس من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة
وانقول القرآن ان هو الا ذكر للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين
بعد الموت ويوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه دليل تهديد وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة ص كان له بوزن
كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير سورة الزمر مكية الا قوله
قل يا عبادي الآية وآيها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل
الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال
عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل
بالنصب على اضمار فعل يقال اقرأ والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره
وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل
الامر وتقديم الخبر لتقديم الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حجته وظهور
براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يحصل له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالوهية
والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام
على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما خبره حالا او بدلا من الصلة
وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا الى الله حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وتعبدهم بضم النون اتباعا فيما
هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون
شفاعتهم وهم يلعنهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لا يطلبان البصيرة
لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع
وجود واجبين ووجوب اسناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرره لك بقوله
سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا
عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال
المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
يغشي كل واحد منهما الآخر كانه يلقي عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا
تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل
ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبدأ به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه
على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منها وثم للعطف على
محذوف وهو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحد اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشغفها به او على خلقكم لتفاوت ما بين
الاثنين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقرئ ثم اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء وانزل لكم
وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشفة الكواكب
والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر
من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او حصرهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من
خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعده مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث
ظلمة البطن والرحم والمشيمة والصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا
اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم
عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به نعمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير
ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب
اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه
عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع
العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو
اليه اي الضر الذي كان يدعو اليه الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى
من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال
والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه استعارة بان
الكفر نوع تشهي لا يستدل له واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستئناف
للمبالغة امن هو قانت قائم بطوائف الطاعات انا الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير امن هو قانت
او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن يضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)